المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان:	دور مناظرات ابن حزم الأندلسي في تثبيت المذهب الظاهري في الأندلس
المصدر:	مجلة العلوم الإنسانية
الناشر:	المركز الجامعي علي كافي تندوف
المؤلف الرئيسي:	مبارك، بشير
المجلد/العدد:	الإصدار3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	275 - 297
رقم MD:	1103986
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	علم الأصول، التاريخ الأندلسي، المذاهب الفقهية، المغرب الإسلامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1103986

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

مبارك، بشير. (2017). دور مناظرات ابن حزم الأندلسي في تثبيت المذهب الظاهري في الأندلس.مجلة العلوم الإنسانية، الإصدار3 .297 - 275 ، مسترجع من 1103986/Record/com.mandumah.search//:http

إسلوب MLA

مبارك، بشير. "دور مناظرات ابن حزم الأندلسي في تثبيت المذهب الظاهري في الأندلس."مجلة العلوم الإنسانيةالإصدار3 (2017): 275 - 297. مسترجع من 1103986/Record/com.mandumah.search//:http

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

دور مناظرات ابن حزم الأندلسي في تثبيت المذهب الظاهري في الأندلس

د. مبارك بشير
المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة _ الجزائر

الملخص:

الفقه هو علم ينظم المجتمع البشري عامة، ويعد أحد أهم خصائص الأمة الإسلامية، تعددت مذاهبه وأشهرها المذاهب الأربعة: المذهب المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي، إضافة إلى المذاهب المندثرة (المندرسة) ولعلّ أبرزها المذهب الظاهري. هذا الأخير موضوع دراستي. وفيها سأحاول أن أعرف بالمذهب موضحا نشأته وأصوله، ودور مناظرات ابن حزم في انتشاره في بلاد الاندلس .

الكلمات المفتاحية: الفقه، الأمة الإسلامية، المذاهب، المذهب الظاهري.

.

Abstract :

Fiqh is a science which regulates human society in general, and it is one of the most important characteristics of Islamic nation. Its has numerous doctrines , the famous one are Al-Maliki, AL Hambali, Al-Sha'fiai . In addition to the crumbling doctrines, Perhaps the most prominent one as the Dahiri doctrine .

The subject of this study is define the doctrine, and Explaining its inception and assets, and the role of the scientific debate Ibn Hazm for spread in Andalusia country .

Keywords : Fiqh, Islamic nation, doctrines; Dahiri doctrine

مقدمـة:

شهدت الفترة العباسية نشاطا فكريا غير محدود، ففي الجانب المذهبي عَرفت هذه المرحلة تعدد المذاهب الفقهية بعدما كانت حركة الفقه مقتصرة على مذهبي أهل الرأي وأهل الحديث، حيث خلفتها مذاهب لها أعلامها ومناهجها منها ما بقي إلى اليوم والمتمثلة في المذاهب الأربعة المشهورة: **(المذهب المالكي، والمذهب الحنفي، والمذهب الشافعي، والمذهب الحنبلي)** ، ومنها ما بقي من أتباعها إلا القليل ومن مؤلفاتها الكثير، ومن ذلك المذهب الظاهري المنسوب لداود بن علي الظاهري .

نشأ المذهب الظاهري وترعرع في بغداد ثم ما لبث أن أخذت رقعته الجغرافية في التوسع إلى أن وصل بلاد المغرب الإسلامي. اعتبارا لذلك كان موضوع المذهب الظاهري هو محور دراستنا هذه الموسومة بـ: " **دور مناظرات ابن حزم الأندلسي في تثبيت المذهب الظاهري في الأندلس.**" . " .

تتمحور الإشكالية التي تطرحها الدراسة في: المناظرة العلمية والمذهب الظاهري بالمغرب الإسلامي، وللإجابة عن هذه الإشكالية يترتب علينا الإجابة عن تساؤلات فرعية أهمها:

- **إلى من ينسب المذهب الظاهري ؟**
- **ما هي أهم أصوله ؟**
- ما المقصود بالمناظرة العلمية ؟
- **كيف ساهمت المناظرة العلمية في انتشار المذهب الظاهري بالأندلس؟**
- **هل اقتصر ذلك على ابن حزم فقط ؟**

للإجابة عن إشكالات البحث وتساؤلاته كان لا بد من اعتماد واستخدام منهج تاريخي معين بالرجوع إلى المادة العلمية المبثوثة في مختلف أنواع المصادر التاريخية التي تناولت الموضوع أو طرقته في إحدى جوانبه، فلكل بحث طريقٌ ونهجٌ، فمن الواجب علي وأنا أسير في هذا البحث أن أوضح منهجي للقارئ ليكون على بيّنة من ذلك، فوجدت أنّ المنهج الذي يساعدني في معالجة الموضوع يجب أن يكون جامعاً بين الوصف والاستقراء والمقارنة والتحليل.

01- التعريف بالمذهب الظاهري:

إنّ ما يهمني في هذه الورقة البحثية المذهب الظاهري، هذا الأخير وقع اختلاف بين الدارسين في تصنيفه أهو من المذاهب الفقهية السنّية المشهورة أم من المذاهب الفقهية السنّية المندرسة ؟ فمثلا وجدت الباحث عبد القادر بوعقادة قد صنّفه ضمن المذاهب الفقهية المندرسة في دراسته التي قدّمها لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط الموسومة بـ:" **المذاهب الفقهية المندثرة وأثرها في التشريع الإسلامي في القرنين الثاني والثالث للهجرة (08 و09 للميلاد)**"، وكذلك الباحث عبد المقصور أبو عبية الذي قال أن المذهب اضمحل وزال خلال منتصف القرن الخامس للهجرة (11 م)، لكن لمّا غصت في البحث عن أعلام المذهب عبر مختلف المراحل التاريخية "الوسيطة، والحديثة، والمعاصرة" مستعينا في ذلك ببعض كتب السير، والتراجم، والطبقات، وجدت أنّ أتباع المذهب وجدوا في كل العصور التاريخية، وبذلك لا يمكن تصنيف المذهب الظاهري ضمن المذاهب الفقهية السنّية المندرسة

إذن يعتبر المذهب الظاهري من المذاهب الفقهية السنّية وضع قواعده داود الأصبهاني، وبلغ ذروة اكتماله على يد الفقيه الأندلسي ابن حزم، قبل الحديث عن المذهب الظاهري لا بأس أن أشرح معنى مصطلح "**ظاهر**"، لغة واصطلاحا، أما لغةً فالظاهر خلاف الباطن، فيقال: "ظهر يظهر ظهورا فهو ظاهر وظهير"[1]، كما يعني البروز فيقال:"ظهر الشيء ظهورا أي تبين وبرز بعد الخفاء"[2]، وفي الاصطلاح الظاهرية من الفقهاء هم المنسوبون إلى القول بالظاهر وهم أتباع داود بن علي الظاهري الأصبهاني[3] .

نشأ المذهب الظاهري ونما ببغداد في منتصف القرن (03هـ/09م)، ثم أخذ حيزه الجغرافي يتسع، فعمّ العراق، ووصل بلاد فارس، كما وصل عمان[4]، وانتشر في بلاد المغرب والأندلس أين لقي النجاح مقارنة بباقي المناطق، حيث أعيد إحياءه من جديد هناك من قبل ابن حزم الأندلسي، ولما قامت دولة الموحدين اتخذته مذهبا رسميا لها بداية من حكم المنصور الموحدي، للإشارة قبل ذلك كان مذهبا للدولة البهارية[5] التي حكمت بلاد السند مابين (247/ 417هـ-1026/861م)[6]، ووصل مصر حيث وجدت بالقاهرة حارة تحمل اسم الداودية، هذه الحارة كما ذكر المقريزي استقر بها أتباع داود فاتخذت هذا الاسم[7]، وحسب ما ذكر صاحب كتاب "**تاريخ الفكر الأندلسي**" فإن آخر وجود للمذهب

الظاهري بمصر كان مع الفقيه أحمد البرهان (807-703هـ/1304-1405م) الذي اجتهد من أجل إحياء المذهب لكن من دون جدوى[8] .

عرف المذهب الظاهري رواجا بالمشرق خلال الفترة الممتدة ما بين القرن الثالث والرابع هجريين (10-09م) حيث أصبح المذهب الرابع بعد المذهب الشافعي، والحنفي، والمالكي[9] بفعل تأثير مجموعة من العوامل منها: الإسراف في استخدام القياس، تأثُر مؤسس المذهب الإمام داود بالإمام الشافعي في الأخذ بالنصوص[10] .

هنا يجب الإشارة إلى أنّ النجاح الذي عرفه المذهب الظاهري بالمشرق لم يصل إلى درجة نجاحه في بلاد المغرب فعدد فقهاء المذهب بالمغرب أضعاف عدد فقهائه بالمشرق، وأما مؤلفات المغاربة فاقت بكثير مؤلفات المشارقة فمثلا ابن حزم لوحده كتب ما يقارب مائتي مؤلف يكفينا منها كمثال موسوعته الفقهية الشهيرة الموسومة بـ:" **المحلى بالآثار**" التي عرفت رواجا كبيرا بين أهل العلم، هذا من دون أن ننسى مؤلفات بقية فقهاء المذهب على غرار مؤلفات منذر بن سعيد ، وأبو العباس النباتي .

واضع نواة المذهب ومؤسسه هو داود بن علي الظاهري[11]،أول من جهر بالظاهر، ونفى القياس في الأحكام قولا، واضطر إليه فعلا، فسماه دليلا[12]، يقول ابن النديم:" وهو أول من استعمل قول الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة، وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس..."[13]، عرف بالأصبهاني لأن أمّه أصبهانية، وقع اختلاف في مكان ولادته فقيل أنه ولد بالكوفة، ونشأ ببغداد[14]، وقيل أنه ولد في بلدة كاشان من منطقة أصفهان[15]، التي وردت أيضًا باسم قشان[16]، كما وقع اختلاف حول سنة ولادته فذكر الخطيب البغدادي والذهبي أنه ولد سنة (200هـ/815م)[17]، في حين ذكر صاحب كتاب طبقات الفقهاء أنه ولد سنة (202هـ/817م)[18] .

تتلمذ داود على يد مجموعة من فطاحل العلماء منهم: سليمان بن حرب، وعمرو بن مرزوق، والقعنبي[19]، وحدّث عنه كثر منهم: ابنه أبو بكر محمد بن داود، وزكرياء الساجي[20] .

لداود مصنفات كثيرة فاقت ثمانية عشر ألف ورقة"[21]، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "كتاب "**الإيضاح**"، وكتاب "**الإفصاح**"، وكتاب "**الأصول**"، وكتاب "**الدعوى والبينات**"...[22]، كما صنّف كتابين في فضائل الشافعي والثناء عليه[23]، هذه المؤلفات وغيرها كان لها أثر إيجابي على الحياة الفكرية خاصة أنّه اتخذ لنفسه طريقا ومنهجا مستقلا سار عليه في تدوين مصنفاته وفي استنباط الأحكام الشرعية من الأصلين خالف فيه منهج علماء زمانه، وبذلك فتح المجال أمام فقهاء بقية المذاهب لمناظرته الأمر الذي انعكس إيجابا على الحياة العلمية بالعالم الإسلامي مشرقا ومغربا .

توفي مؤسس المذهب سنة (270هـ/883م) [24] ودفن في منزله[25]، في حين ذكر الذهبي أنّ قبره ببغداد في الشونيزية[26]، وعمره حين توفي سبعون سنة حسب الشيرازي[27]، أما الخطيب البغدادي فقال:"...وقد بلغ فيما بلغنا ثمانيا وستين سنة"[28] . بعد وفاة داود الأصفهاني برز ثلة من أعلام المذهب ساهموا في الدفاع عنه ونشر أصوله، يأتي في مقدمتهم ابن داود أبو بكر محمد[29]، خلف أباه في حلقة العلم فاستصغره بعض الحضور وما عرفوا قامته العلمية إلا بعدما سألوه عن السكر وحدّه [30] نشر مذهب أبوه عن طريق المناظرة "...كان يناظر...أبا العباس بن سريج، وخلف أباه في حلقته..."[31]، عرف عنه نفي القياس في الفقه وإثباته في الشعر[32] . إنّ ابن داود وبقية أعلام المذهب كان لهم دور فعال في خدمة المذهب الظاهري بعد وفاته؛ فعنهم انتقل المذهب إلى البلاد الإسلامية فمثلا طلبة العلم بالمغرب لم يكتفوا بما أخذوه من علمٍ عن شيوخهم فشدوا الرحال إلى المشرق ولما دخلوا بغداد التقوا بهؤلاء الأعلام فأخذوا عنهم مختلف فنون العلم،كما أخذوا عنهم أصول مذهب داود ولما رجعوا إلى بلدانهم نشروا ما أخذوه من علم.

زيادة على هذا كان لهؤلاء الأعلام تأثير على بعض فقهاء المذاهب الأخرى فنصوص التاريخ وخاصة منها كتب التراجم أوردت مجموعة من الأسماء التي كانت على مذهب مالك فاضطرت لتركه وانتحلت المذهب الظاهري مثل أبا نصر يوسف[33] انتقل في آخر حياته من مذهب مالك إلى مذهب داود الظاهري فتقدم فيه وتمّم كتاب "**الإيجاز**" لمحمد بن داود[34]، وجعفر بن مسرور أبو القاسم الأجزاري المعروف بابن المشاط قال عياض:" كان يحسن الرد على الملحدين وكان يذهب مذهب مالك ويجيده، ثم انتقل إلى المذهب

الشافعي ثم إلى مذهب داود، ثم قول ابن سريج، ثم قول أبو بكر بن داود، ثم قول ابن المغلس وعليه مات، حتى قال بعضهم فيه: ابن المشاط يطلب مذهبه ولم يجده، توفي سنة (349هـ/960م)"[35] .

إنّ هؤلاء الفقهاء رغم ما قدّموه من خدمة للمذهب الظاهري إلاّ أن شهرتهم لم تصل إلى الشهرة التي وصلها داود بن علي الأصبهاني، وابن حزم الأندلسي باعث المذهب ومدونه بالأندلس . لقد أقام داود بن علي مذهبه على أساس خاص خالف فيه سواد أئمة المذاهب الفقهية، إذ عمل بظاهر النصوص– القران الكريم والسنة النبوية الشريفة – في المقام الأول وعندما لا يتوفر نص في أحد المسائل الفقهية مال إلى الإجماع، ورفض القياس بحجة: "أن في نصوص القرآن والسنة ما يفي بكل جواب"[36]، هذه الأصول الثلاث" القرآن، والسنة، والإجماع" أقرّها ابن حزم الأندلسي وزاد عليها خبر الواحد في قوله:" إنّ دين الإسلام اللازم لكل أحد لا يؤخذ إلاّ من القرآن أو مما صحّ من الرسول صلى الله عليه وسلم، إما برواية علماء الأمة عنه وهو الإجماع، وإما بنقل جماعة عنه وهو نقل كافة وإما برواية الثقات واحد عن واحد حتى يبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم"[37] .

إذن حسب داود بن علي وابن حزم فإن أصول المذهب الظاهري المعتمدة في استنباط الأحكام الشرعية أربعة: (الكتاب، والسنة، والإجماع، وخبر الواحد)، إذ لم يأخذا ببقية الأصول المعتمدة عند بقية أئمة المذاهب الفقهية السنية الأخرى، وسار على نهجهما من جاء بعدهم من فقهاء المذهب.

إنّ اعتماد فقهاء المذهب الظاهري على الأصول الأربعة سابقة ذكر قد عطّل أحد أهم وسائل الاجتهاد– القياس– المعتمد في استنباط الأحكام الشرعية، كما خالفوهم في طريقة فهم النص، هذا الواقع – رفض القياس –انجر عنه عقد مناظرات علمية بين فقهاء المذهب الظاهري وبقية أئمة المذاهب في مقدمتهم أئمة المذهب المالكي، فانعكس ذلك إيجابا على الحياة الفكرية في بلاد الإسلام مشرقا ومغربا . والسؤال المطروح هو كيف ساهمت مناظرات ابن حزم العلمية في انتشار وتثبيت المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي ؟

لقد تضافرت مجموعة من العوامل ساعدت على استمرار المذهب الظاهري وانتشاره في بلاد المغرب خلال الفترة الممتدة ما بين القرن (07-04هـ/ 10-13م)، إذ مثلت هذه الفترة أزهى فتراته في المنطقة (فترة ابن حزم وفترة دولة الموحدين)، فالمرحلة التي تلتها عرفت تراجع واضح في أتباع المذهب بعدما سقطت دولة الموحدين. فمعروف تاريخيا أن أي مذهب فقهي إذ تبنته سلطة سياسية فأكيد سيكتب له النجاح، فالمذهب الظاهري بعد القرن السابع هجري (10م) لم يجد من يقوم به كما كان عليه أيام خلفاء بني عبد المؤمن.

إذن إنّ سيادة المذهب بالمنطقة تأثر بعاملين رئيسيين هما: المناظرات العلمية وموقف دولة الموحدين منه، وفي هذه الورقة البحثية سأحاول أن أبين دور مناظرات ابن حزم في ذلك .

02- المناظرة العلمية عند المسلمين آدابها وأركانها:

من حكمه عزّ وجل أن جعل الناس يختلفون عن بعضهم البعض في الذكاء والعقل والتفكير والنظر السليم، وجعل ملكة البعض الآخر قاصرة فلا يستطيعون الإحاطة التامة بالموضوعات التي تطرح عليهم، وذلك لعدم توفرهم على عاملي الجّد والاجتهاد بغية فهم الأمور ومناقشتها[38] عن طريق الجدل والمناظرة[39] بعيدا عن نظرة الأشخاص العاديين الذين يرون فيها – المناظرة– نزاعاً حاداً بين طرفيها، فهي عندهم أمر مزعج تتضمن شيء من الاختلاف في المذهب أو الرأي. لكن في الحقيقة هي مصدرا للإقناع وإثبات صحة الأفكار والمنهج للخصوم والمعارضين [40] . وتعود نشأة المناظرة عند المسلمين إلى ظهور علم الكلام وفرقه[41] خلال العصر العباسي الأول، تحت تأثير جملة من العوامل منها تشكيك أصحاب الديانات المحرفة والوضعية في عقائد الإسلام فاضطر المسلمون إلى تعلم تقنياتها للدفاع عن دينهم بتفنيد حجج المشككين، حتى أصبحت وسيلة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها في إثبات صحة عقائد المسلمين من جهة وفي مناقشة الخلافات المذهبية من جهة أخرى، كما استعملت كطريقة في التعليم [42] .

قبل الحديث عن دور المناظرة في انتشار المذهب الظاهري وسيادته بالمغرب أفضل التعريف بها لغةً واصطلاحاً، ثم أبين مشروعيتها، ومبادئها.

– **لغةً:** المناظرة مأخوذة من النظر أو النظير[43] أي المقابلة بين اثنين كل منهما ينظر إلى الآخر بمعنى يفكر بتفكير مؤدي إلى علم[44].

– **اصطلاحا:** للمناظرة عدة مفاهيم أذكر منها تعريف الباجي الذي رفع من شأنها وجعلها ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها لتصحيح العلوم فقال: "وهذا العلم من أرفع العلوم وأعظمها شأنًا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم صحيح من السقيم ولا المُعوج من المستقيم"[45]، أما ابن خلدون فقد صنّفها في خانة العلوم الأكثر فائدة "وهو لعمري علم جليل الفائدة في معرفة مآخذ الأئمة وأدلتهم وميزات المطالعين له على الاستدلال فيما يرومون الاستدلال عليه.."[46] .

من خلال مفهومها الاصطلاحي يظهر أن للمناظرة فائدة عظيمة لا يمكن الاستغناء عنها خاصة في العلم الشرعي (الفقه) فبها يظهر الغلط من الصواب وتدفع الشبهات عن طريق ذكر حجج وبراهين قطعية .

لقد شرّع الإسلام المناظرة في قوله تعالى: "ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ [47] وقوله أيضًا: "وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ [48] .

إن التراث الإسلامي مليئ بنماذج لا تعد ولا تحصى من المناظرات، لكن ما يهمني في دراستي المناظرات العلمية التي عقدت ببلاد المغرب، حيث جرت مناظرات في فترة مبكرة على عهد الأغالبة بين الحنفية والمالكية كتلك التي جرت بين الفقيه الحنفي أبو محرز بن عبد الله، والفقيه المالكي أسد بن الفرات حول موضوع تحريم النبيذ[49]، كما جرت مناظرات بين الشيعة والمالكية أيام العبيديين حيث ناظر الفقيه المالكي أبو عثمان سعيد بن

الحداد[50] أحد علماء الشيعة [51] أبو العباس المعجوقي أخ أبو عبد الله الشيعي، فلم يهب أسياده وناظره مناظرة العلماء فكان جهور الصوت، فصيح اللسان، من سمعه تتمنى أن لا يسكت [52]، أما بالأندلس فالأمثلة كثيرة منها المناظرات التي كان يعقدها الفقيه أبو عمر أحمد بن عبد الملك بن المكوي[53]، فلو تكلمت عن كل المناظرات التي عقدت ببلاد المغرب والأندلس لطال الحديث عنها، لذلك سأركز على نماذج من المناظرات العلمية التي عقدها فقهاء المذهب الظاهري في بلاد المغرب دفاعا عن أصول مذهبهم وتثبيتا لاستمرارية وجوده في المنطقة.

إنّ المناظرة من الوسائل الأكثر اعتمادا في الدفاع عن الأفكار وبثها من جهة، ومن جهة أخرى لعبت دور كبير في ردّ حجج الخصوم والمعارضين، فقد دعت آي القرآن الكريم لجدال المشككين في صحة عقائد الإسلام بشرط أن تكون بالتي هي أحسن قال تعالى:" **وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ** "[54] .

ولمّا كانت المناظرة من الوسائل الرئيسة في الدفاع عن الأفكار اعتمد عليها فقهاء المذهب الظاهري في بلاد المغرب لنشر مذهبهم فعقدوا لذلك مناظرات مع خصومهم كان لها دور كبير في سيادته بالمنطقة، فأئمة المذهب المالكي جهلوا أسسها ومبادئها هذا ما سهّل مهمة الداوديين والحزميين فكثر عدد المنتسبين لهم .

03– إسهامات ابن حزم الأندلسي في انتشار المذهب الظاهري في بلاد المغرب:

لتوضيح دور المناظرات في تثبيت المذهب الظاهري في بلاد المغرب سأركز على المناظرات التي عقدها ابن حزم مع خصومه من فقهاء، وفلاسفة، ومتصوفة، ذلك أن ابن حزم لعب دورا كبيرا في إعادة إحياء المذهب وتدوينه بعدما ظل يراوح مكانه فترة من الزمن فرتّب أصوله ودافع عنه بعد ضعفه في بغداد على الرغم من المعارضة الشديدة التي لاقاها من فقهاء عصره .

إن تركيزي على ذكر مناظرات ابن حزم دون بقية فقهاء المذهب راجع إلى وفرة المادة العلمية التي ترجمت لابن حزم وتطرقت للمناظرات التي خاضها، أما باقي فقهاء المذهب فكتب التراجم لم تقدم لهم تراجم وافية واكتفت بذكر أسمائهم، ومواطن سكناهم، وانتحالهم للمذهب الظاهري ولم تتطرق لخوضهم المناظرات إلا في القليل النادر .

كان ابن حزم بعيد عن المناظرة في سن السادسة عشرة لا يعرف عنها شيء فاضطر خوضها بعد حضوره أحد الحلقات العلمية ببلنسية وفيها سأل الحاضرين في مسألة فقهية ثم أجاب عليها فاعترض لقوله أحدهم مقللا من شأنه، حينئذ اعتكف على دراسة العلم لشهور ثم عاد لنفس الموضع – مجلس العلم ببلنسية – فناظر وأبدع[55]، وفي رواية أخرى قيل أنه عكف على دراسة العلوم لما صلى في المسجد ركعتين بعد صلاة العصر فوجهت له انتقادات، فانصرف إلى التعلم مدة تزيد عن ثلاث سنوات معتكفا على موطأ مالك وغيره، ولما نبغ أصبح يناظر مناظرة العلماء [56] .

بعد أحداث بلنسية استوى عود ابن حزم في العلم وأصبح يتقن المناظرة والجدل، فأخذ ينتقل في الأندلس ينشر فيها آرائه الفقهية (المذهب الظاهري) فنقّح المذهب وجادل عنه، وناظر من خالفه فيه إلى أن مات [57]، وقد نجح في ذلك نجاحا كبيرا حيث عجز فقهاء المذهب المالكي عن مجاراته .

إنّ نجاح ابن حزم في المناظرات يمكن ردّه إلى جملة من العوامل منها: غزارة علمه، وحكمته، وفصاحة لسانه، ومعرفته لطرق الجدل[58] فذاعت شهرته في الأندلس كفقيه ومحدث[59] .

هذه الميزات استطاع من خلالها ابن حزم جذب الشباب إليه وإلى مذهبه في كل مكان، فأخذوا عنه أفكاره وآرائه التي كان لها أثر في توجهاتهم المذهبية[60]. فالفقيه الظاهري استطاع أن يبعث الحيوية في مذهبه ومكّن له من البقاء دهرا طويلا رغم إنكار بعض الفقهاء له ولمذهبه خاصة المالكيين منهم عن طريق المناظرة والتدوين .

لقد سجّلت النصوص مناظرات اضطر ابن حزم لخوضها مع الفقهاء دفاعاً عن آرائه ودحراً لحجج معارضية بغية تثبيت أفكاره وكسب الأنصار إلى جانبه، فارتكز على

أسلوب راقي تميز بالوضوح وعدم التكلف ومحاولة الوصول إلى هدفه قائم على أساس الاسترسال في الرد على مخالفيه بتكرار الحجج، أما ما أعيب عليه في الجدال الحدة والعنف والسخرية، فكان سليط اللسان مع مخالفيه من المالكية وأهل الكتاب[61] فمعروف عنه الحماس الزائد فهو مناظر عنيد لا يرحم خصومه يستهدف من وراء ذلك خدمة أفكاره وآرائه[62] .

كان ابن حزم وراء دعوة خصومه للمناظرة بأسلوب فيه تقليل من شأنهم حيث خاطبهم قائلاً: " فمن استطاع إنكارا فليبرز صفحته وليناظر مناظرة العلماء فمن عجز عن ذلك فليسأل سؤال المتعلمين أو ليسكت سكوت أهل الجهل"[63]، لذلك قالوا أن لسانه وسيف الحجاج شقيقان[64]، فابن حزم لم يتأدب مع خصومه في الجدال بل استعمل معهم عبارات قاسية .

أسلوبه هذا أدخله في صدامات مع خصومه المالكية الذين اتهمهم بالتقليد فكان الجدال بين الطرفين محتدما، فجاءت حججه قوية في حين جاءت حجج خصومه ضعيفة فعجزوا على مناظرته نتيجة جهلهم طرق الجدل"...ولم يكن بالأندلس من يشتغل بعلمه، فقصرت ألسنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه..." [65]

إنّ مناظرات ابن حزم مع المالكية كثيرة لذلك سأكتفي بذكر نماذج جرت بأرض الأندلس منها:

المناظرة التي دارت بينه وبين الفقيه المالكي أبو الوليد بن البارية[66] حول أتباع مالك[67] هذا الأخير عارض أفكار ابن حزم في ميورقة وحاول الحد من نفوذه بعد دخوله إليها سنة (430هـ/1038مـ)[68]، فجرت بينهما دارت مَجرياتها في مجلس أبي العباس أحمد بن رشيق حاكم المدينة، تفوق فيها ابن حزم[69]، بعدما وقع الفقيه المالكي في زلة، فأمر والي المدينة بسجنه ثم عفا عنه[70] .

إن هذه المناظرة وغيرها ساعدت على انتشار المذهب الظاهري في ميورقة بمساعدة حاكمه ابن رشيق "وبعد دخول أبو محمد ابن حزم ميورقة بسعي أبي العباس بن رشيق في ذلك ففشا مذهبه"[71] .

والمناظرتان التي جرتا بينه وبين الفقيه المالكي مكي بن أبي طالب[72] بقرطبة، دارت الأولى حول مسألة هل أسقط عثمان بن عفان رضي الله عنه ستة أحرف من جملة الأحرف السبعة المنزلة ؟ فأجاب ابن حزم إجابة طويلة شافية هذا مختصرها:" وأما دعواهم أن عثمان رضي الله عنه أسقط ستة أحرف من جملة الأحرف السبعة المنزل بها القرآن من عند الله عز وجل فعظيمة من عظائم الإفك والكذب، ويعيد الله عثمان رضي الله عنه من الردة بعد الإسلام ولقد أنكر أهل التعسف على عثمان رضي الله عنه أقل من هذا مما لا نكره فيه أصلا فكيف لو ظفروا له بمثل هذه العظيمة ومعاذ الله من ذلك..." [73] .

أما الثانية فكان حول مسألة (مَنْ أفضل الخلق كله بعد الملائكة والنبيين؟)، طرح ابن حزم هذه المسألة للنقاش مع معارضه الفقيه المالكي مكي بن أبي طالب "واعترض علينا مكي بن أبي طالب المقرئ بأن قال: يلزم على هذا أن تكون امرأة أبي بكر أفضل من علي، لأن امرأة أبي بكر مع أبي بكر في الجنة في درجة واحدة، وهي أعلى درجة من علي، فمنزلة امرأة أبي بكر أعلى من منزلة علي، فهي أفضل من علي"[74] .

لقد قدّم ابن حزم ردا حول هذه المسألة لاق بمقامه كفقيه خلص فيه أن أمهات المؤمنين زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الخلق كله بعد الملائكة والنبيين عليهم السلام هذا مختصره: " فأجبناه بأن قلنا له وبالله تعالى نتأيد أن هذا الاعتراض ليس بشيء لوجوه: أحدهما: أن ما بين درجة أبي بكر ودرجة علي في الفضل الموجب لعلو درجته في الجنة على درجة علي، ليست من التباين بحيث هو ما بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم وبين درجة أبي بكر في الفضل الموجب لعلو درجته عليه السلام على درجات سائر الصحابة رضي الله عنهم..."[75] .

إضافة إلى مناظرته للقاضي والفقيه المالكي الليث بن أحمد بن حريش العبدري القرطبي[76]، قيل دار موضوعها حول تعامل الفقيه بالحديث النبوي الشريف[77]، لكن بعد رجوعي إلى كتاب الإحكام أشاطر الرأي الثاني القائل بأن موضوعها دار حول تعامل الفقيه بالحديث النبوي "قال أبو محمد وقد قال بعضهم قد صح ترك جماعات من الصحابة والتابعين لكثير مما بلغهم من حديث النبي صلى الله عليه وسلم فلا يخلو من أن يكونوا

تركوه مستخفين به وهذا كفر من فاعله أو يكونوا تركوه لفضل علم كان عندهم فهذا أولى أن يظن بهم ...لوجب أن يكون من فعل ذلك ملعونا بلعنة الله عز وجل..."[78] .

لقد ردّ ابن حزم على هذه المسألة قائلا:" فنحن نقول لعن الله كل من كان عنده علم من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وكتمه عن الناس كائنا من كان ومن نسب هذا إلى الصحابة رضوان الله عليهم فقد نسبهم إلى الإدخال في الدين وكيد الشريعة وهذا أشد ما يكون من الكفر ..."[79] .

إنّ رد ابن حزم هذا خالف فيه الفقيه المالكي الليث بن أحمد بن حريش[80] في مجلس القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن بشر بحضور كبير لفقهاء المذهب المالكي، لكن لم يعارضه أحد بل صمتوا والقليل منهم صدّقوه، قال ابن حزم:" وذلك أني قلت له لقد نسبت إلى مالك رضي الله عنه ما لو صح عنه لكان أفسق الناس وذلك أنك تصفه بأنه أبدى إلى الناس المعلول والمتروك والمنسوخ من روايته وكتمهم المستعمل والسالم والناسخ حتى مات...وهذه صفة من يقصد إفساد الإسلام والتدليس على أهله وقد أعاذه الله من ذلك بل كان عندنا أحد الأئمة الناصحين لهذه الملة ..."[81] .

إضافة إلى مجموعة من المناظرات التي لا يتسع المجال لذكرها كتلك التي كانت مع الفقيه والقاضي أبو عبد الله بن عوف، والفقيه محمد بن سعيد، هذا الأخير طلب المعونة من الفقيه أبي الوليد الباجي في مناظرة ابن حزم[82]، بعدما عجز على مقارعته ومجاراته .

من خلال النماذج التي قدمتها حول مناظرات ابن حزم في بلاد المغرب يظهر أنها كانت مع فقهاء المذهب المالكي فالنصوص لم تذكر مناظراته مع غير المالكية، ذلك أن المذهب المالكي كان سائدا بالمغرب والأندلس أيام ابن حزم من جهة، ومن جهة أخرى الاختلاف الجوهري في التوجه الفكري للمدرستين الظاهرية والمالكية تولد عنه معارضة التي تحولت بدورها إلى جدال صراع .

كما نستنتج من تلك النماذج قصور ملكة فقهاء المذهب المالكي في المناظرة، فلم يكن لديهم إلمام شامل بفنون العلم لذلك عجزوا تماما أما ابن حزم فقابلوا كلامه بالسكوت

ومن تكلم منهم صدّقه وهذا ما اعترف بها كبير فقهاء المذهب المالكي أبو الوليد الباجي[83]: " فإني لما رأيت بعض أهل عصرنا عن سبل المناظرة ناكبين وعن سنن المجادلة عادلين، خائضين في ما لم يبلغهم علمه ولم يحصل لهم فهمه، مرتبكين ارتباك الطالب لأمر ، والقاصد إلى نهج لا يهتدي طريقه، أزمعت على أن أجمع كتابا في الجدل يشتمل على جمل أبوابه وفروع أقسامه وضروب أسئلته وأنواع أجوبته، وأعفيته من التطويل الممل للمريد والاختصار ..."[84] .

إذن إنّ مناظرات ابن حزم كان لها دورا كبيرا في انتشار المذهب الظاهري في بلاد المغرب حيث تزايد وتضاعف عدد المنتسبين لمذهبه في حياته وبعد وفاته، على أيديهم انتشر فكره وحفظت كتبه فلولاهم لما وصلت إلينا رغم ضياع الكثير منها لسبب أو لآخر، كما كان لها دور في شهرته ليس بالأندلس فقط بل بالعالم الإسلامي كله .

إن أتباع ابن حزم الذين تأثروا بفكره بعد تلك المناظرات حافظوا على استمرار تواجد المذهب في المنطقة حيث خدموه عن طريق التعريف به وبأمهات كتبه، ودافعوا عنه، ولقّنوا تلامذتهم أصوله "...وأصبح المذهب الظاهري الحزمي حركة فكرية كبرى دافع عنها أنصارها وحاربها خصومها حتى بداية العصر الموحدي..."[85] .

والقائمة الآتية توضح أبرز من تأثروا بالمذهب الظاهري الحزمي في بلاد المغرب والأندلس وسعوا في خدمته والدفاع عنه ما بقوا على قيد الحياة ومن هؤلاء:

– محمد بن عبد الله بن طالب الظاهري المتوفى بعد سنة (423هـ/1031م) كان على مذهب داود القياسي[86].

– مسعود بن سليمان أبو الخيار الشنتريني المتوفى سنة (426هـ/1034م) داودي المذهب لا يرى التقليد[87].

– هشام بن غالب الغافقي أبو الوليد الوثائقي المتوفى سنة (438هـ/1046م)،" مال لمذهب داود بن علي الأصفهاني[88] .

– ابن الريوالي القاسم بن الفتح بن محمد أبو محمد المتوفى سنة (451هـ/1059م)[89].

– عبد الرحمن بن أحمد بن خلف أبو أحمد بن الحوات المتوفى سنة (460هـ/1067)[90].

– الإمام الظاهري ابن الإمام أبو محمد سفيان بن أحمد بن عبد الله المتوفى سنة (465هـ/1072مـ) [91].

– فضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم من أهل قرطبة يكنى أبا رافع، وهو ولد الحافظ أبو محمد بن حزم توفي سنة (479هـ/1086مـ)[92] .

– فرج بن حديدة المقرئ الظاهري، توفي سنة (480هـ/1087مـ)[93].

– الحميدي[94] من ميورقة أصله من قرطبة اختص بابن حزم وروى عنه: "روى عن أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، واختص به، وأكثر عنه، وشهر بصحبته..."[95]، صاحب كتاب "**جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**" من أكثر المتأثرين بفكر شيخه ابن حزم [96] توفي ببغداد سنة (488هـ/1095مـ)[97].

– علي بن سعيد العبدري أبو الحسن الميورقي، أخذ عن أبو محمد بن حزم، رحل إلى المشرق كان ظاهري المذهب[98]، إن ما لفت انتباهي هو اختلاف النصوص حول وفاته، فقيل أنه توفي سنة (491هـ/1097مـ) وقيل أنه كان حيا سنة (491هـ/1097مـ)[99].

إذن كان لابن حزم دور في خدمة المذهب الظاهري فنشره، ودوّنه، ودافع عنه، لكن هذا لا ينفي مشاركته في تراجعه ببلاد المغرب، فابن حزم كان سليط اللسان مع معارضيه فلم يتأدب معهم ما جعل البعض يُعْرِض عن مصنفاته، والبعض الآخر أقدم على إحراقها، واتجه كثير منهم إلى التأليف انتقادا للمذهب وأئمته كأبو بكر بن العربي الذي شنّع على الظاهرية وابن حزم في كتابه (**العواصم من القواصم**)" الظاهرية أمة سخيفة تسورت على مرتبة ليست لها وتكلمت بكلام لم نفهمه... ولما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ به المغرب سخيف كان من بادية اشبيلية يعرف بابن حزم..."[100] .

– **نتائج الدراسة:** من خلال دراستنا هذه يمكننا الخروج بالنتائج التالية:

– كل الأفكار المشرقية وجدت طريقا لها إلى بلاد المغرب بفعل تضافر مجموعة من العوامل في مقدمتها الرحلة في طلب العلم .

– كانت بلاد المغرب أرض بور خصبة، كل ما زرع فيها حتما سينمو ويتطور، والمذهب الظاهري مثال كافٍ على ذلك .

– تعتبر منطقة المغرب الإسلامي من المناطق الخصبة في الجانب المذهبي حيث عرفت دخول مختلف المذاهب سواء المشهورة منها أو المندرسة .

– يعتبر داود بن علي مؤسس المذهب المشرق في حين يعتبر ابن حزم هو مدونه وباعثه من جديد ببلاد المغرب .

– كان للمناظرات العلمية وخاصة الحزمية منها دورا كبيرا في انتشار المذهب الظاهري ببلاد المغرب .

– إنّ خدمة للمذهب الظاهري في بلاد المغرب لم تقتصر على ابن حزم فقط بل سبقه في ذلك منذر بن سعيد البلوطي وقاسم بن هلال، وبعد وفاته برز ثلة من الأعلام قدّموا الكثير للمذهب في مقدمتهم ابنه .

– الإحالات:

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، النيل، القاهرة، دت، ص 2767 .

[2]– شوقي ضيف وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللّغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، ط 04، 2004م، ص 578 .

[3]– نسبة إلى إصبهان، حدودها كانت ما بين أطراف همذان، وماه ونهاوند إلى أطراف كرمان وما بين أطراف الرّي وقومس إلى أطراف فارس وخوزستان، بها خمسة آلاف قرية وسبع مدائن. ينظر: الأصبهاني أبو نعيم، **تاريخ أصبهان (ذكر أخبار أصبهان)**، تحقيق كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1990م، ص 32– 33 .

[4]– عبد القادر بوعقادة، المذاهب الفقهية المندثرة وأثرها في التشريع الإسلامي في القرنين الثاني والثالث للهجرة (08 و 09 للميلاد)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر، ص 227 .

[5]– من قرى مرو، ويقال لها بهارين ، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر بيروت، لبنان، 1977 مـ، م 01، ص 514 .

[6]– عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص 227، نقلا عن (خورشيد: **دائرة المعارف الإسلامية، م 04**، ص 246) وعن (بطرس البستاني، دائرة المعارف، بيروت، **ج 05**، ص 636) .

[7]– عبد الحميد بك نافع، **ذيل خطط المقريزي**، تحقيق خالد عزب، محمد السيد حمدي، مدرسة الدار العربية للكتاب، ط 01، يناير 2006مـ، ص 67 .

[8]– أنخيل جنالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1955مـ، ص 238 .

[9]– محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، مصر القاهرة، د ت، ص 511 .

[10]– عبد الباقي السيد عبد الهادي، " **المذهب الظاهري نشأته وتطوره بالمغرب والأندلس حتى نهاية الموحدين**"، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية حولية سيمنار التاريخ الإسلامي الوسيط، ع 02، 1433هـ/ 2012مـ، ص 191 .

[11] – داود بن علي بن خلف الإمام، أبو سليمان البغدادي الفقيه الظاهري، أصبهاني الأصل البحر الحافظ، العلامة، عالم الوقت، المعروف بالأصبهاني، مولى أمير المؤمنين المهدي رئيس أهل الظاهر. ينظر: الخطيب البغدادي (392– 463هـ/1001–1070مـ)، **تاريخ مدينة السلام وأخبارها ومحدثيها وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها ووارديها**، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، لبنان، ط 01، 2001مـ، ، **ج 09**، ص 342 ./ الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت، **ج03**، ص 26 – الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 11، (1417هـ – 1996مـ)، **ج 13**، ص 97 .

[12]– الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 15، 2002مـ، **ج02**، ص 333 ./ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، **ج 09**، ص 348 .

[13]– ابن النديم، كتاب الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء ما صنفوه من الكتب، **الفن الرابع من المقالة السادسة في أخبار داود وأصحابه**، تحقيق رضا تجدد، د ت، **ج 06**، ص 271 .

[14]– الذهبي، **سير أعلام**، المصدر السابق، **ج 13**، ص 98– 103 .

[15]– Omar a. Farrukh Member of the Arab Academy , Damascus(Syria), **Zaharism,A Hstory of Muslim Philosophy**, Volume 01, Book 03, Al Isllam.org published On Books On Islam and Muslims, p 68.

[16]– مدينة قرب أصبهان تذكر مع قم، أهلها شيعة إماميه، بين قم وقاشان اثنا عشرة فرسخا، وبين قاشان وأصبهان ثلاثة مراحل، ينظر: ياقوت الحموي الإمام شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، ، دار صادر بيروت، لبنان، د ت، **م 04** ، ص 296– 297 .

[17]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، **ج 09**، ص 349/ الذهبي، السير، المصدر السابق، **ج13**، ص 98.

[18]– الشرازي أبو إسحاق الشافعي(476هـ/1083م)، طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د ت، ص 92 .

[19]–الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 342/ الذهبي، المصدر السابق، ص 98 .

[20]– الخطيب البغدادي، المصدر نفسه، نفس الصفحة/ الذهبي، المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[21]–ابن النديم، المصدر السابق، ص 271 ./ الذهبي، المصدر السابق ، ص 102.

[22]– الذهبي، المصدر السابق، ص 104 .

[23]– الشرازي ، المصدر السابق، ص 92 .

[24]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، **ج 09**، ص 348– 349 / الذهبي، المصدر السابق، **ج 13**، ص 107 ./ ابن النديم، المصدر السابق، ص 271 .

[25]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 348 .

[26]– مقبرة بغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصحابة. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، **ج 13**، ص 103.

[27]– الشرازي المصدر السابق، ص 92 .

[28]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 349 .

[29] – من أعلام الظاهرية بالمشرق، العلامة البارع ذو الفنون أبو بكر، حدّث عن أبيه، وعباس الدوري، وأبي قلابة الرقاشي، وأحمد بن أبي خيثمة، له بصر تام بالحديث، وبأقوال الصحابة، كان يجتهد ولا يقلد أحدا. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، **ج 13**، ص 109 .

[30]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، **ج 03**، ص 159 .

[31]– الذهبي، المصدر السابق، **ج 13**، ص 114 .

[32]– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 167 .

[33]– أبا نصر يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف، ولد سنة (305هـ/917م)، وتوفي سنة (356هـ/966م)، من أسرة آل حماد، قاضي بغداد وآخر من ولى القضاء بها من ولد حماد بن زيد، كان بارعًا في الأدب والكتابة حسن الفصاحة واسع العلم باللّغة والشعر. ينظر: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ت (544هـ/1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق الدكتور محمد بن شريف، د ت، ص – ص 261– 263 / الشرازي، المصدر السابق، ص 179 .

[34]– القاضي عياض، المصدر السابق، ص 263 .

[35]– القاضي عياض أبي الفضل بن موسى اليحصبي السبتي (476– 544هـ / 1083–1149م)، **جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، الحلقة الأولى رجال المالكية من كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، رتبه واختصره وهذّبه الدكتور قاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط 01، 2002م، **ج 01**، ص 378 .

[36]– طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عبية، المرجع السابق، **م 01**، ص 156 .

[37]– ابن حزم علي بن سعيد الأندلسي ت (457هـ/1064م)، **المحلى بالآثار**، تحقيق عبد الغفار سليمان البندراني، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، د ت، **ج 01**، ص 50 .

[38]– فرج الله عبد الباري، **مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة**، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط01، 2004م، ص 139 .

[39]– وردت المناظرة بأسماء عدة منها الجدل والخلافيات، قال الباجي:"الكلمة الجامعة جدل أو حتى "النظر" يمكن إرجاعها إلى أنواع المجادلة الواقعة تحت جنس كلمة (الجدل) هذه الكلمة يُعَبَرْ عنها بثلاث كلمات مختلفة، فيمكننا أن نطلق كلمة جدل على أصول الفقه، وكلمة الخلافيات لفروع الفقه، وعبارة آداب البحث لشروط المناظرة وقواعدها.(أبو الوليد الباجي (474–403هـ/1112–1081م)، **كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج**، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 02، 1987م، ص 07.)/ أركانها هي: موضوع المناظرة، وجود طرفي المناظرة، العلم بموضوعها، معرفة قوانينها وقواعدها، أن تكون بما هو متعارف عليه، فإذا كان الكلام على عرف الفقهاء، فلا يتم التناظر إلى عرف النحاة أو الفلاسفة وغيرهم. (علي حبرشية، **آداب الحوار والمناظرة**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط01، 1989م، ، ص65– 66). / تهدف المناظرة إلى عدم تتبع سقطات المتناظرين، بيان الحجج والبراهين حول المسائل المطروحة . السيد الجميلي، **مناظرات ابن تيمية مع فقهاء عصره**، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط 01، 1985م، ص12 .

[40]– ستيفن الجنسون، **من أجل التفوق في المناظرات دليل خوض المناظرات على نمط بطولات العالم لمناظرات الجامعات**، المؤسسة الدولية لتعليم المناظرة، نيويورك، 2009م، ص 16 .

[41]– علياء هاشم ذنون المشهداني، **فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس للهجرة الثاني عشر للميلاد**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، إشراف مزاحم علاوي الشاهري، 2003م ، ص 124 .

[42]– مفتاح يونس الرياصي، **المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول (132–232هـ/749–846م)**، منشورات جامعة 07 أكتوبر الإدارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر، مصراتة، ليبيا، ط 01، 2010م، ص 202– 203 .

[43]– محمد الأمين الشنقيطي، **آداب البحث والمناظرة**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د ت، **ق 01**، ص 03.

[44]– االشنقيطي، المرجع نفسه، نفس الصفحة .

[45]– أبو الوليد الباجي، (474هـ/1081م)، **كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج**، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 02، 1987م، ص 08 .

[46]– ابن خلدون عبد الرحمن، **مقدمة**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004م، ص 439 .

[47]– سورة النحل، الآية رقم: 125 .

[48]– سورة العنكبوت، الآية رقم :46.

[49]– علياء هاشم ذنون المشهداني، المرجع السابق، ص 138 .

[50]– شيخ المالكية، أبو عثمان، سعيد بن محمد بن صبيح بن الحدّاد المغربي، صاحب سحنون، وهو أحد المجتهدين، كان بحرا في الفروع، ورأسا في لسان العرب، بصرا بالسنن، ذمّ التقليد، له مواقف جليلة للذب عن الإسلام والسنة، حيث ناظر أبا العباس المعجوقي الشيعي، قيل أنّه صنّف في الردّ على المدونة، توفي سنة (302هـ/914م) وله ثلاث وثمانون سنة . ينظر: الذهبي، **سير** ، المصدر السابق، **ج 14**، ص – ص 205– 214 .

[51] – علياء هاشم ذنون المشهداني، المرجع السابق، ص 140 .

[52]– الذهبي، المصدر السابق، **ج 14**، ص 207 .

[53]– عالم الأندلس، وشيخ المالكية، أبو عمر، أحمد بن عبد الملك بن هاشم، الاشبيلي، ابن المكوي، تفقه على إسحاق بن إبراهيم الفقيه، انتهت إليه معرفة المذهب وغوامضه مع الصلابة في الدين، صنّف مشاركة مع العلامة أبو بكر المُعَيطي كتاب" الاستيعاب في المذهب في مائة جزء لصاحب الأندلس المنتصر، مات فجأة في جمادى الأولى سنة (401هـ/1010م). ينظر: الذهبي، نفسه، حقق الجزء شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، **ج 17**، ص 206 – 207 .

[54]– سورة العنكبوت ، الآية رقم: 46 .

[55]– الذهبي، المصدر السابق، **ج18**، ص 191 .

[56]– المصدر نفسه، ص 199 .

[57]– نفسه، ص 200 .

[58]– ابن بشكوال (578هـ / 1182م)، **كتاب الصلة**، تحقيق شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، ط 01، 200_م، **م 02**، ص 58 .

[59]– المراكشي عبد الواحد (647هـ/ 1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه حليل عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 02، 2005، ص 34 .

[60]– محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 521 .

[61]– خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، **الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (ابن حزم– الخزرجي)**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت، ص 39.

[62]– عبد المجيد تركي، **مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين الباجي وابن حزم**، ترجمة وتحقيق وتعليق عبد الصبور شاهين، مراجعة محمد عبد الحليم محمود، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 1986م، ص 59.

[63]– ابن حزم علي بن سعيد، **الرد على ابن النغرلة اليهودي ورسائل أخرى**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1960م، ص 148 .

[64]– الذهبي، المصدر السابق، **ج 18**، ص 199 .

[65]– المصدر نفسه، ص 540.

[66]– أبو عبد الله بن عوف من أهل ميورقة، فقيه على مذهب مالك وعليه دارت الفتيا. ينظر: ابن الأبار أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، **كتاب التكملة لكتاب الصلة**، طبع في مدينة مجريط بمطبع رسارة، 1889م، **م 02**، ص 523 .

[67]– القاضي عياض. **ترتيب المدارك**، المصدر السابق، تحقيق سعيد أحمد أعراب، 1983م، **ج 08**، ص 258 .

[68]– عبد المجيد تركي، المرجع السابق، ص 53– 54 .

[69] – علياء هاشم ذنون المشهداني، المرجع السابق، ص 142 .

[70]– القاضي عياض، المصدر السابق، **ج08**، ص 158 ./ عبد المجيد تركي، المرجع السابق، ص 53– 54 .

[71]– ابن الأبار القضاعي البلنسي(658هـ/ 1260م) كتاب التكملة لكتاب الصلة، طبع في مدينة مجريط بمطبعة رسارة، 1889م، **م 02**، ص 523 .

[72]– بن حيوس بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، الإمام المحقق أستاذ القراء والمجودين، ولد سنة (355هـ/965م)، له مؤلفات عدة في علوم القرآن منها :" التبصرة في القرآات، مشكل إعراب القرآن، الرعاية في التجويد...) توفي 437هـ/1045م). ينظر: ابن الجزري الدمشقي الشافعي، ت (833هـ/1429م)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط 01، 2006م، ج 02، ص 270– 271 .

[73]– ابن حزم الأندلسي، **الإحكام** ، المصدر السابق، تحقيق أحمد محمد شاكر، تقديم إحسان عباس، دار الأوقاف الجديدة، بيروت، لبنان، ج04، ص 162./ سمير قدوري، "**الردود على ابن حزم بالأندلس والمغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية**"، مجلة الأحمدية، العدد الثالث عشر، محرم 1424هـ/2003م، ص 286– 287 .

[74]– ابن حزم الأندلسي، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تحقيق محمد إبراهيم نصر، و وعبد الرحمن بن عميرة، دار الجيل بيروت، لبنان، ط 02، 1996م، **ج 04**، ص 199 .

[75]– ابن حزم الأندلسي، **الفصل** ،المصدر السابق، **ج 04**، ص/ ص 199 – 202 ./ سمير قدوري، المرجع السابق، ص 287– 288 .

[76]– من أهل قرطبة يكنى بأبي الوليد، عالما في الرأي والحديث، استقضى بالمرية، ولد سنة (305هـ/917م) وتوفي سنة (428هـ/1036م). ينظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، م 02، ص 119.

[77] – علياء هاشم ذنون المشهداني، المرجع السابق، ص141 – 142 .

[78]– ابن حزم، **الإحكام**، المصدر السابق، **ج02**، ص 121 – 122 .

[79]– المصدر نفسه، ص 122 .

[80]– ورد اسمه في الإحكام الليث بن حرفش العبدي. ينظر: المصدر نفسه، نفس الصفحة .

[81]– المصدر نفسه، نفس الصفحة .

[82]– عبد المجيد تركي، المرجع السابق، ص 54 .

[83]– هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الباجي المالكي الحافظ، من أهل قرطبة سكن شرق الأندلس، يكنى بأبي الوليد، أصله من مدينة بطليوس، رحل إلى المشرق سنة (426هـ/1034م)، ولد ببطليوس سنة (403هـ/ 1012م) وتوفي بالمرية سنة (474هـ/1081م)، استطاع أن ينتصر على ابن حزم في المناظرة والجدل، بعدما عجز بقية الفقهاء أمامه . ينظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، **م 01**، ص 228 – 229 ./ الذهبي .

[84]– أبو الوليد الباجي، المصدر السابق، ص 07 .

[85]– عادل عبد العزيز غيث عبد الخالق، **الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الأندلس وموقف ملوك الطوائف حياله (ابن حزم الظاهري أنموذجا)**، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، كلية التربية، المرج، ع 02، مارس 2015م، ص – ص 01– 23، نقلا عن :

– Urvoy Dominique : Lavie Intellectually et Spiritually dans les balers muscleman's Allandale's, 1972, p 102 .

[86]– أبو زيد القيرواني أبو محمد عبد الله ت (386هـ/996م)، **الذّبُّ عن مذهب مالك في غير شيء من أصوله وبعض مسائل من فروعه وكشف ما لبس به بعض أهل الخلاف، وجهله من محاج الأسلاف**، دراسة وتحقيق محمد العلمي، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعمل، الرباط، المغرب الأقصى، ط 01 2011م، **م 01**، ص 61.

[87]– أبو زيد القيرواني، المصدر السابق، ص 61.

[88]– ابن بشكوال، المصدر السابق، **م 02**، ص 287– 288 .– أبو زيد القيرواني، المصدر السابق، **م 01**، ص 61.

[89]– أبو زيد القيرواني، المصدر السابق، **م 01**، ص 62 .

[90]– المصدر نفسه، نفس الصفحة .

[91]– المصدر نفسه، نفس الصفحة .

[92]– ابن بشكوال، المصدر السابق، **م 02**، ص 104 .

[93]– المصدر نفسه، ص 102.

[94]– هو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الحميدي، عربي الأصل سكنت عائلته محل الرُصافة بقرطبة، تحول والده منها إلى جزيرة ميورقة أحد جزر البليار في البحر الرومي حيث ولد هناك سنة (420هـ/1029م)، ولما امتحن ابن حزم رحل إلى المشرق وزار عديد الحواضر وانتهى به المطاف ببغداد التي استوطنها واتصل بالمظفر أبو الفتح بن علي بن الحسن بن أحمد المعروف بابن السلمة نائب الوزارة في خلافة المقتدي، ينظر: الحميدي أبو عبد الله ، المصدر السابق، **ج 01**، ص ص 06– 09 .

[95]– ابن بشكوال المصدر السابق، **م 02**، ص 199 .

[96]– الحميدي أبي عبد الله، (488هـ/ 1095م) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 01، 200_م، **ج 01**، ص 07 .

[97]– ابن بشكوال ، المصدر السابق، **م 02**، ص 200 .

[98]– أبو زيد القيرواني، المصدر السابق، **م 01**، ص 62 .

[99]– ابن بشكوال، المصدر السابق، **م 02**، ص 63 – 64 .

[100]– الذهبي، **سير**، المصدر السابق، **ج 18**، ص 188– 189 .